*موسيقى الشعر العربي*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ فاطمة السيد العشرى

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*fatma.alsayed@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في موسيقى الشعر العربي**

**الكلمات المفتاحية : الشعر العربي ، الأمم ، الجانب**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن موسيقى الشعر العربي**

1. **عنوان المقال**

**وحري بنا أن نلتقي مع موسيقى الشعر العربي طالما أن الشعر بهذه الأهمية؛ لنعيش بعض قضاياه فيما يخص هذا الجانب، أقصد موسيقاه اللفظية؛ إذ من المعلوم أن العرب كسائر الأمم لهم ما يترنمون به، ويلاعبون من خلاله أولادهم، وأطفالهم، به يحدون إبلهم، ويسوقون مطيهم، وفيه يذكرون مفاخرهم، وطيب أعراقهم، وأيامهم الصالحة، وأوطانهم النازحة، وفرسانهم الأمجاد، وسمحائهم الأجواد، حتى تهتز نفوسهم إلى الكرم، ويدل أبناءهم على حسن الشيم، وينشئونهم على الإباء والشيم.**

**والشعر في بادئ أمره وأول أطواره لونٌ من ألوان الغناء يرشدنا إلى هذا قول الأخفش وقد ساقه له ابن منظور، في: (لسان العرب)، في بيان معنى الرجز، هو الذي يترنمون به في عملهم، وسوقهم، ويحدون به، كما يرشدنا إليه قول اللغويين: الهزج صوت مطرب، والرجز والهزج بحران من بحور الشعر، وهما من ألوان الغناء، وهذا الشعر أو الغناء يختلف باختلاف الأمم حسبما أُعطيت كل أمة من رقة في الطبع، وسلامة في الذوق، وتقدم في الحضارة، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلًا.**

**ويبدو أن أقدم القوالب الفنية العربية هو السجع المروي عن العرافين والكهان، ثم ترقى السجع إلى بحر الرجز المتآلس من تكرير سببين ووتد؛ ليسهل على السمع ويبلغ أثره في النفس، فكان الرجز اللبنة الأولى في بناء الشعر على مصراعيه؛ تبعًا لسنة التطور. فلما بلغ الشعر أشده في العصر الجاهلي صارت له مقاييس وقوانين أوجدتها الرغبة في الوصول إلى الكمال، ومن الطبعي أن هذه المقاييس تدرجت في مدارج الكمال بمرور السنين والأيام، حتى أصبحت ملكة من ملكات الشعراء العرب، وسجية من سجاياهم، وطبيعة من طبائعهم، لا يميلون عنها ولا يحيدون، فتجيء أشعارهم على نهج ما ألفوا، ووفق ما عهدوا، تقودهم طباعهم، وتدلهم ملكاتهم.**

**تلك المقاييس كانت سرًّا مكتتمًا في طبائع العرب، لم يشعروا بها كما لم يشعروا بقواعد النحو وغيره من العلوم العربية، وإنما ذلك مما جبلهم الله عليه، وكانت تأتي منهم عن طريق السليقة، وظلت علوم العربية خاليةً من علم العروض إلى أن ألهم الله الخليل بن أحمد الفراهيدي، فكشفت له تلك المقاييس، فوضع الأسماء على المسميات، وقعَّد القواعد وسماها علم العروض، والذي دفع الخليل إلى وضع العروض ما عُرف عنه من غيرته على كتاب الله، وخوفه أن يحرف كلمه سبحانه عن مواضعه، وتُحمل كلماته على غير ما تفيده اللغة.**

**فقد ورد: ((إن من الشعر لحكمة))، ((إذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر، فإنه عربي))، وقد عُرف عن الخليل بن أحمد أيضًا المحافظة على التراث العربي كاملًا غير منقوص، وعلى رأس ذلك الشعر الذي هو ديوان علوم العرب وأخبارهم، وشاهد صوابهم وخطئهم، وأصلهم الذي يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم، فلما كان الشعر بهذه المثابة قوي الداعي إلى النظر إلى مسائله، وقد ضاعف هذه القوة انتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ونتج عن هذه الفتوح الإسلامية اختلاط العرب بالأعاجم وامتزاجهم بهم، فلما ضعفت الملكات وفسدت الألسنة، تنكَّل الطريقَ المقتفون آثار العرب في أشعارهم، وضلوا السبيل، وعميت عليهم المسالك، فجاوزوا الحد تارةً، وقصروا عن الغاية تارةً أخرى.**

**وقد أقعدهم عن الوصول إلى الغاية إلى جانب ما ذكرنا ميلهم إلى الخروج من رقة الأوزان المحددة، وقد رأوا في تحديد الأوزان وحصر بحور الشعر حجرًا وضيقًا، فالتمسوا الأسباب التي توصلهم إلى الخروج على الأوزان العربية، وتساعدهم على تحطيم أسوارها، وكسر قيودها، فوجدوا فيما غمر أسماعهم من الأنغام الموسيقية التي لم يكن لهم بها عهد، والألحان التي ورثوها عن الفرس والروم وسيلةً يتضرعون بها، وبابًا يخرجون منه إلى حيث يشاءون من الأوزان، وقد اطمأنت نفوسهم لذلك.**

**كل ذلك وأكثر منه قد أقض مضجع الخليل بن أحمد الأزدي، المعتز بعروبته، الغيور عليها الذائد عن حياضها، الحامي غمارها، وقد كان -رحمه الله- أوسع أهل زمانه فطنةً، وألطفهم ذهنًا، وأذكاهم عقلًا، حذق كثيرًا من العلوم والفنون، وكان من بينها فن الإيقاع، وقد ساعده ذلك على استخراج العروض لتقاربه من فن الإيقاع.**

**يقول القفطي، في: (إنباه الرواة): "وله -أي: الخليل- علم بالإيقاع، وله كتاب فيه، ومعرفته بالنغم ومواقعها أحدث له علم العروض، فكان له معرفة بالإيقاع".**

**ويقول السيوطي، في: (بغية الوعاة)، عن الخليل: وقد كان له معرفة بالإيقاع والنغم، وهو الذي أحدث له علم العروض، فإنهما متقاربان في المآخذ، ودليل تقاربهما أن واضعي قوانين الغناء لم يخرجوا عن ثمانية صور، سبعة منها تدور حول "تنَّ" بتشديد النون مكررة ست مرات، هكذا: تن تن تن تن تن تن، أو أربع مرات قبل كل اثنتين منها أو بعدهما "تن"، هكذا: تن تن تن تن تن، أو تن تن تن تن تن تن، وحول "تن"، بسكون النون مكررة ثماني مرات، كل اثنتين منها مقطع هكذا: تن تن، تن تن، تن تن، تن تن، أو ست، أو أربع مرات تصاحبهما "تن"، بالتشديد قبل كل اثنتين منها، أو بعدهما، هكذا: تن تن تن تن تن تن تن تن تن تن تن تن، أو تن تن تن تن تن تن تن تن تن تن، أو تن تن تن تن تن تن، أو تن تن تن تن تن تن.**

**وسمى الخليل كل نوع من هذه الأنواع باسم خاص، وأنت إذا تأملت وجدت أن "تن"، بالتشديد هي التي سماها الخليل: وتدًا مفروخًا، و"تن" بسكون النون هي التي سماها الخليل سببًا خفيفًا، وأن تن تن تن هي فاعلات، وأن تن تن تن هي مفعولات، وأننا لو وسطنا "تن"، وأرسلنا الجميع، هكذا: تن تن تن؛ لوجدنا معنا: مستفعلن، ولو ضممنا "تن" بالسكون إلى، "تنَّ" بالتشديد ورسمناهما هكذا: تن تن، لوجد معنا ما هو على صورة فاعل، وعلى هذا السنن يمكن استخراج معظم التفعيلات العروضة، ولعل هذا كان مفتاح العروض عند الخليل.**

**وليس الشعر العربي إلا أوزانًا متساوية، ومقاطع متماثلة في الحركات والسكنات، كالمقاطع الغنائية.**

**يقول ابن خلدون: "وأما العرب فكان لهم أولًا فن الشعر يألفون فيه الكلام أجزاء متساوية في عدة حروفها المتحركة والسكانة".**

**ويقول "بروكمان"، في كتاب: (تاريخ الأدب العربي): "أما الأوزان العروضية فلا ريب أن بنائها تم بتأثير فن غنائي وإن كان بدائيًّا".**

**ويقول ابن رشيق، في: (العمدة): "ونحن نعلم أن الأوزان قواعد الألحان، ولما كان الخليل ذا قدم راسخة في الإيقاع والنغم وأوزان العروض، تمت لديه بتأثير فن غنائي، والأوزان كانت لديه قواعد الألحان، لَمَّا كان الشعر مقسمًا إلى أجزاء متساوية في عدد الحروف والحركات والسكنات، فقد ساعده كل ذلك على إيجاد علم العروض فشمر عن ساعد الجد، وأعمل فكره، وهجم على الشعر العربي ونثره بين يديه، بعد أن جمع شتاته، وقيد أوابده، وضم شوارده، فلما نثر الشعر أمامه وملأ يده منه، راح يمعن النظر فيه، وتبين له أنه ألوان مختلفة وأصناف متعددة، كل له نغم خاص ووزن مخصوص، فضم الصِّنو إلى صنوه، أو ما يقاربه، واجتمع له بذلك خمسة عشر لونًا، هي التي سماها: بحور الشعر".**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**